البشر بعضهم لبعض ولكن ما الحيلة والانسان مهما ترقت مداركه وسمى عقله فانه لا يزال يقاصر دون الوصول الى مرتبة العلم الكامل الذي يجعل البشر كلهم بالاضافة الى وجوب التعاون والاجتماع سواء، وان اختلفوا في المذاهب والاهواء، اذ كل امرئ مسؤول عن اعتقاده عند الله. وانه سبحانه يبين آياته للناس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها. ولكن: انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور: اه

باب شبهات النصارى وحجج الاسلام

سوريا والاسلام

سوريا في حاجة شديدة الى اتفاق عناصرها لاسيما المسلمون والنصارى فاذا لم يتفقوا فلا عمران في سوريا ولا حياة. المسلم في سوريا محتاج الى مسالمة النصراني وربما كان هذا أحوج منه الى هذه المسالمة، النصارى في سوريا أجدر من المسلمين بالسعي في الوفاق والمسالمة لانهم سبقوهم الى العلم فكان يجب ان يسبقوهم باحساس حاجة بعضهم الى بعض، ولأن الحاجة اذا لم تكن متساوية في الفريقين فالاضعف يكون هو الاحوج كما أشرنا اليه آنفا. وهذا ما آنسته من أكثر فضلاء النصارى الذين ذاكرتهم في المسائل الاجتماعية

نرى عقلاء المسلمين وطلاب الاصلاح فيهم يكتبون في صحفهم ومؤلفاتهم ما يقنع المسلمين بأن دينهم يرشدهم الى محاسنة أهل الكتاب ومسالمتهم ويفرض عليهم مساواتهم في الحقوق ويحرم عليهم ايذاءهم ويخص النصارى بأنهم أقرب مودة الى المسلمين من غيرهم. وبأن مصلحة البلاد تقضي مع ذلك باتفاقهم في الاعمال الدنيوية وتعاونهم في الكسب. الى غير ذلك من الارشاد. وبينا نحن نطبع تاريخ رفيق بك العظم وفيه ما رأيت (في النبذة السابقة) من الكلام الحسن في أهل الذمة اذا نحن بجريدة (المناظر) ترد علينا بمقالات غريبة عن موضوعها عنوانها (سوريا والاسلام) ينفث فيها صاحبها من سموم التعصب الاعمى والقدح في الاسلام والمسلمين ما يحول دون

التأليف والتوفيق ويدفع في صدور طالبي الاصلاح فيردهم على أعقابهم

قلنا ان هذه المقالات غريبة عن موضوع المناظر فان هذه الجريدة قد سبقت جميع الجرائد العربية في العناية بالدعوة الى الوطنية الصحيحة النافعة وترك التعصب الذميم الذي يلقي الشقاق بين أهل البلاد حتى يحل بها الدمار ، وتكون طعمة للاغيار ، وقد عجبنا من قبوله لهذه المقالات التي تخالف خطته الحسنة

ملاراعي الكاتب المصلحة ولا صدق التاريخ ، ولكنه اقتبس جذوة من جذى دعاة الحروب الصليبية فألقاها في الامة التي صوح التعصب نجمها وشجرها فصيره هشيما وناهيك بما تفعل النار بالهشيم

(١) كلمة جديدة

جاء الكاتب بملخص من سيرة الاسلام وسيرته في (كلمة جديدة) له لا يعرفها الاسلام ولا المسلمون . لا يعرفها القرآن ولا السنة الصحيحة ، لا يعرفها التاريخ ولا الفقه الاسلامي ، ولكن يوشك ان يكون عرفها أو ادعاها أو مثلها بطرس الراهب أو اعضاء محكمة التفتيش أو قسوس أسبانيا في القرن السادس عشر . وقد انصف الكاتب اذ اعترف بان كلمته في الاسلام جديدة ! نعم انها جديدة لم يقل بها قبله أحد فيما نعرف ولو اردنا ان نبرئ الاسلام مما رماه به الكاتب وهو برئ منه ونبرئ التاريخ مما أسنده اليه بغير رضاه ولا معرفته لما بقي من تلك المقالات الطويلة الا رأي الكاتب . فملخص تلك المقالات ان الكاتب يرى أو يجب ان يرى قومه أن الاسلام في طبيعته والمسلمين خاصتهم وعامتهم منابع للتعصب كذلك كانوا في ماضيهم ، وكذلك هم في حاضرهم ، وكذلك يكونون في مستقبلهم ، فلا يطمعن المسيحيون في وفاقهم والاتحاد معهم على ترقية سوريا أو غيرها ، ولكن ماذا يعملون بالمسلمين ؟ للكاتب ان يرى ولغيره ان يقبل أو يرفض ونحن لا يهمنا الا ان نبين الحق وندعو الى الخير والوفاق ما استطعنا ، ولا نسمح بكثير من صحائف المنار للرد عليه بل نكتفي بالاشارة فنقول :

(٢) لماذا ظهر الدين الاسلامي

مهد لجواب هذا السؤال تمهيدا من التاريخ خالف فيه مؤرخي الامم كلها ، صور بتمهيد الأمم التي أظلها الاسلام بجناحيه في أول ظهوره بصور بهية سنية انتهت

إليها الحضارة والمدنية في سوريا ومصر ولكن جميع المؤرخين يصورونها بصورة شنيعة قبيحة، لا سنية ولا مليحة، ويقول المتعصبون منهم على الاسلام انه لولا ذلك الفساد في الاخلاق والعقائد والاعمال ، ولولا ذلك الاستبداد في الاحكام والاستعباد للاقوام ، ولولا تلاشي العلم والمدنية في مصر وفارس والشام ، لما نجحت في هذه الممالك دعوة الاسلام ، ولما تيسر لتلك الامة الامية ، ان تسود في بضع سنين على جميع أمم القوة والمدنية ،

ونحن نقول لهؤلاء نعم ان الاسلام لم ينتصر الا لانه الحق قذف به على الاباطيل ، ونور الهدى اشرق في ظلمات الاضاليل ،

ونقول لكاتبنا ومؤرخنا الجديد : اذا كان المسلمون على بداوتهم وبعدهم عن العلوم والمعارف والحق والعدالة (بزعمك) قد انتصروا « على التمدن الفينيقي ينشيء المستعمرات على الشطوط الافريقية ، والتمدن المصري يغرقاه ليبتلع سورية . » واصطادوا « النسر الروماني يظلل بجناحيه القارة الاوربية ، والقسم الاعظم من الاسيوية . » فلاشك ان انتصارهم هذا أعجوبة سماوية ، قد حدثت بمحض العناية الالهية ، ويقول الكاتب ان انتشار النصرانية في بلاد العرب كان السبب الوحيد لتغير حالة البدو وطلبهم المحافظة على حريتهم واستقلالهم فالاسلام لم يظهر إلا بسبب المبادئ النصرانية . ونقول له ان حوادث الزمان التي أعدت العرب لظهور دين المدنية والعلم فيها على أميتها كثيرة فاذا كان منها خوفهم من النصارى المعتدين على استقلالهم كما قال فلا يصح ان تجعل النصرانية هي السبب الوحيد لظهور الاسلام ولا يقول ذلك لا الغالي في التعصب والتحمس الديني ، وان للحرية نشوة كنشوة الخمر ، وطغيانا كطغيان الغنى ، وانها لاعظم ثروة وأكبر لذة ، فللمتمتع بها أن يقول ويكتب ما يلذ له ويطيب

(٣) النبي العربي

ذكر الكاتب ههنا ملخصا لتاريخ النبي عليه الصلاة والسلام فقال انه « ولد بين سنة ٥٧٠ و٥٧٨ للمسيح » والصواب انه ولد في نيسان (ابريل) سنة ٥٧١ ، وقال ان أباه مات بعد ولادته بشهر والصواب انه مات قبل ولادته ، وقال ان عمه أبا طالب سافر به وهو ابن اثني عشرة سنة والصواب انه كان ابن تسع سنين ، وقال انه بعد

ذلك حتى كان يسافر الى الشام من وقت الى آخر والصواب انه ماسافر بعد ذلك الا مرة واحدة مع ميسرة غلام خديجة ، وقال انه تزوج خديجة (سنة ٥٩٥) حين بلغ العشرين، والصواب انه تزوج بها وله خمس وعشرون سنة وشهران وأياما قيل عشرة وقيل خمسة عشر . وكل هذه الاغلاط في سطور لاتكوّن صفحة واحدة من المنار ، ومن الاختصار الذي أشرنا اليه ان لانستقصي أمثال هذه الاغلاط التاريخية وإنما نعني بالآراء والنتائج الجوهرية ومنها في هذه النبذة اشارة الكاتب الى ان ماجاء في القرآن من الكلام في المسيح واثبات ان مريم ولدت بشراً لا الها قد أخذه النبي من النساطرة اذ عرج به عمه على دير هم في سفره به الى الشام ، وقد علم القارئ أنه كان يومئذ في التاسعة من عمره فلا عجب عند كاتبنا ان يحفظ ابن تسع بعض كلام الرهبان ويسره في نفسه زيادة عن ثلاثين سنة لاينطق به في صباه ولافي شبابه ثم يبني عليه دينا عظيما !!! ان هذا الاستدلال يشبه ماقاله بعض الظرفاء من كتاب المحاكم في قصيدة نظمها شاعر بليغ : انه سرق قصيدته مني لانه جاء فيها :

سليل بني الزهرا ولله لسخة لقد قوبلت بالاصل في اللفظ والفحوى

(قال) فانا نكتب على ما نبيضه من الصحف انه قوبل بالاصل ! ! : أو يشبه قول بعض ملاحدة أوربا ان مواعظ الانجيل الحسنة مأخوذة من حكم كونفشيوس الصيني وبعض فلاسفة اليونان واورد أمثلة في ذلك منها الامر بان يعامل المرء الناس بما يحب ان يعاملوه به فانها مأثورة عن كونفشيوس

ومن الخطأ العظيم قول الكاتب ان الاسلام ثبت في البادية بالسيف وان النبي أجبر اليهود والنصارى على الاسلام . كيف والله تعالى يقول فيه « وما أنت عليهم بجبار » ويقول « لا اكراه في الدين » وأما الحرب فقد كانت بعد قوة الاسلام وانتشاره بالدعوة لمدافعة المعتدين على أهله والمهددين لدعوته وسنبين هذا بمقال مسهب في فرصة أخرى

(٤) أمؤسس شريعة أم مؤسس مملكة

قال الكاتب في جملته الرابعة التي رأيت عنوانها : « لقد صور لنا التاريخ محمدا نبياً ومؤسس شريعة اما العقل فيصوره سلطانا ومؤسس مملكة ، لانه لايرى فيه غير صورة مؤسسي الدول والممالك وليس صورة بوذه وكونفشيوس والمسيح ، التاريخ يرى

وضع الاسلامية لاجل هداية قبائل العرب وردهم عن الوثنية ، أما العقل فيرى انه أبقاها على ما كانت عليه في زمن الجاهلية ، ه نعوذ بالله من مكابرة الحس

ثم استدل على ان الاسلامية ليست بملة جديدة ولا شريعة وبان العقل (أي عقله وحده) يحكم بان التاريخ كاذب وبأن محمدا أخذ التوحيد عن النساطرة وأضاف اليه كثيرا من التقاليد والعوائد النصرانية واليهودية ! وقال انه اذا تجرد عن كل غاية (أي الاغاية التعصب الذي يعمي ويصم) فانه يحكم بأن تصوير العقل (أي عقله) هو الحقيقي دون تصوير التاريخ . ولخص الاسلام كله بالتوحيد وقال انه عن النساطرة وكذلك انكار ألوهية المسيح وتعيين أوقات الصلوات الخمس !! وبالختان والغسل قبل الصلاة وقال انهما عن اليهود وبتعدد الزوجات وقال انه عن العرب !! أي فلم يبق في الاسلام شيء من الاسلام ! ! بأرض اشهدي وياسماء شاهدي هذا الكاتب البريء من كل غاية الذي يعيب التعصب على المسلمين فيسمي الضياء ظلاما والنهار ليلا لان الشمس طلعت عليهم فعمرهم ضياؤها

ثم قال : ولو ان غاية محمد دينية فقط لوانها سامية كغايات جميع مؤسسي الاديان لوضع التعاليم التي قام ينشرها وينشرها بالسيف على أسس الاخاء والحب والحرية والمساواة ولما كان عول قبل وفاته على الزحف الى سوريا ! ثم زعم أن الغاية سياسية وهي حب الرئاسة والسلطة وتفيهق في ذلك بما املاه عليه احساس التساهل والبراءة من كل غاية !!

أظن ان الذين يكتبون الينا دائما بوجوب استقصاء شبهات النصارى المصوبة الى الاسلام من كل صوب لا يسمحون لي بأن أبين خطأ كل كلمة من هذا الكلام لانه ليس من قبيل الشبهات وانما هو على حد : الشمس مظلمة والسماء تحتنا والارض فوقنا . لكنني أستأذنهم بأن اسأل الكاتب المنصف : لماذا لم يذكر في مؤسسي الشرائع موسى مع ان شريعته هي شريعة المسيح الذي يعبده وفيها قال المسيح كما تروي أناجيله « ما جئت لانقض الناموس » وهذا الناموس هو بعينه الذي يأمر بافناء جميع الذكور من المحاربين واغتنام النساء والاولاد من أهل المدن البعيدة ويأمر بابادة الشعوب القريبة كبارا وصغارا رجالا ونساء كما في سفر تثنية الاشتراع من توراتهم (٢٠ : ١٠ — ١٦) فهل ينكر التوراة وموسى لاجل الطعن بمحمد ؟ واذا هو فعل هذا فمن أين يأتي بشبهة على ألوهية المسيح أو على نبوته والعقل الذي يحكمه لا يتصور ان يكون بشر إلها خالقا

لمن كانوا قبل ولادته ولمن يكونون بعد موته !!! فجعته أغاثوم على تحقيق دينبوذه فقط

ان مسألة الطعن فى الاسلام لمشروعية الجهاد فيه مسألة سياسية . وقد بينا في المنار غير مرة ان الجهاد في الاسلام ماشرع الا للمدافعة عن الحق وأهله وتأمين الدعوة وحرية الاعتقاد . وقد نشرت جريدة المناظر الغراء في ذلك ما كتبه امامنا الحكيم في مقالات (الاسلام والنصرانية) ولكن شره الكاتب على الطعن فى الاسلام ينسيه ما يقرأ أو يحمله على رفضه والاكتفاء بما يصوره له تعصبه فقط . ولولا السياسة لما أكثروا من ذم الاسلام بالجهاد وكتابهم التوراة يحكم بما تقدم آنفا وتؤيد ذلك أناجيلهم بروايتها عن المسيح انه قال « لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ماجئت لالقي سلاما بل سيفا » (متى ١٠ — ٣٤) وقال « أما اعدائي الذين لم يريدوا ان أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي » (لوقا ١٩ — ٢٧) وهو صريح في ان المسيح طالب ملك وانه يبيح دم من لا يقبلون ملكه عليهم . ثم ان تاريخهم ملطخ بالدماء لاجل الاكراه على الدين . وآية الجهاد فى القرآن هي « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » الخ ولعلنا نوفي بوعدنا بتفصيل القول فى مخطئة قول الذين يدعون ان الاسلام قام بالسيف وان الجهاد فيه مطلوب لذاته

ثم انتقل من الاستدلال بالوهم والتخيل الى الاستدلال بشيء له أصل في التاريخ ولكنه لا يدل على ما استدل به عليه . استدل على كون غاية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سياسية بتنازع الصحابة على الخلافة ويصح لنا ان نحتج بهذا على نقيض زعمه وهو انه لو كان الغرض من الاسلام تأسيس الملك لوضع المؤسس قاعدة للحكومة وجعل الملك فى أسباطه وأبنائهم ولكنه فوض ذلك الى الامة بعد بيان الاصول التي لا يضل متبعها ما اتبعها كقاعدة (الشورى) ومنع الخروج على الامير . ولو أوصى بالملك لذريته لما نازعهم أحد . وأمر الملك دنيوي مبني على القوة والعصبية . ولما اتسعت فتوحات الاسلام ودخل الناس فى الدين أفواجا أمكن لمثل معاوية ان يتخذ لنفسه عصبية فى الشام ورأى انه أهل لهذه السلطة فتصدى لها وكان من الواجب على أمير المؤمنين ان يقاومه ويحاربه عند عدم الخضوع لئلا تتفرق الكلمة ، فهل يقول عاقل بان طمع معاوية فى السلطة والملك يكون دليلا على ان محمداً (عليه الصلاة والسلام) كان طالب ملك وهو الذي كان يعيش عيشة المساكين ويفيض بجميع ما يملك على الناس ويقيد من نفسه (أي يمكن الناس من القصاص منه) ولا يتقدم لها اليها ؟ ؟

(للرد بقية)

تأييد علماء الآفاق للفتوى بحل طعام الكتابي ولباسه

نشرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية مقالين في ذلك لعالمين من علماء المغرب الأدنى (تونس) والمغرب الأقصى (مراكش) وذكرنا في مقدمتهما اننا رأينا في الجرائد الهندية مقالات في الموضوع وعلمنا ان بعض القراء يودون لو يعرب شيء منها للمنار ولكننا نعتذر لهم بأن الأكثرين قد اكتفوا بما كتبناه في المسألة وأهل المشرق (الهند وغيرها) كأهل المغرب مقتنعون بما قلناه ومؤيدون له ولكننا نذكر المقدمة الوجيزة التي افتتحت الكلام بها في الموضوع جريدة المسلمين في (عليكره) منبع الحياة العلمية وموطن النهضة الاسلامية في الهند فقد جاء في العدد الصادر من تلك الجريدة في ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ ما تعريبه :

(هل ولد السيد أحمد خان ثانية في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الاخلاق) بشكل المنار)

ان الله قد وهب للمرحوم السيد احمد خان طبعا سليما ودماغا عجيبا، فينا العلماء الاعلام، والفقهاء الكرام يشتغلون عامة بوسائل التقليد وطرقه وينهمكون في البحث بعبارات أمثالهم كان السيد يبحث في أصول الدين ومقاصده بحث المجتهد المحقق، وانبرى بهمة (أسدية) قوية لاظهار الاسلام بصورته الاصلية الاولى بنزع لباس التقليد عنه، وازالة شوائبه منه، اذ كان شيوخ الملة المقيدين بقيود التعصبات والاوهام قد جعلوا أحكام الحنيفية السمحة البريئة من الحرج في غاية الضيق والشدة وحكموا فيها الرسوم والعادات فجعلوها مذهبا وشريعة. عني السيد بتحقيق العقائد والاحكام وبيان الحق ولم يخف في مخالفة الجمهور لومة لائم ففصل بين العادة والعبادة. وبين الرسوم الموضوعة والاحكام المشروعة، ليخرج المسلمين من تلك الاوهام، ويعود بهم الى أصل الاسلام، ولما أنشأ يطبع تحقيقاته وينشرها علت الجلبة والضوضاء، وصاح مع العامة العلماء والفقهاء، : قد كفر قد كفر : وطلبوا من الحرمين الشريفين الفتوى بتكفير السيد والغالب انه لم يكن في ذلك الوقت أحد من المسلمين في الهند الا وهو ينظر الى أفكار السيد وتصوراته بعين الحيرة والتعجب

لعل أكثر الناس يتذكرون ذلك الزمان الذي أجاز السيد فيه لباس الانكليز وأباح الاكل معهم وقال ان اللباس ليس من الامور الدينية بل من الرسوم والعادات

ولم يحكم الشرع بالتزام زي يختص به المسلمون وأما الاكل فهو حسل بنص الآية القرآنية ، ويتذكرون كيف هب العلماء للرد عليه واستدلوا بحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » وكفروا السيد . ولكن الاقوال التي قالها السيد منذ ثلاثين سنة يقولها الآن أشهر العلماء في الممالك الاسلامية ، والافكار التي أظهرها السيد في الماضي يظهرها في هذا الوقت مفتي الديار المصرية بالحرية التامة و « النظافة » ونحن الآن نترجم الفتوى بحمل طعام أهل الكتاب ولباسهم ولكن لاندري ماذا يقول الناس في هذا — اتفاق الحاضر مع الماضي — فان كان المسلمون قائلين بالتناسخ فليقولوا ضرورة بان السيد قد ولد (ثانية) في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الاخلاق) في شكل (المنار) »اه المقدمة

(المنار) لتعتبر الجريدة المحدثة بأقوال علماء المسلمين في مشارق الارض ومغاربها فان كانت كتبت ما كتبته من الطعن في الفتوى عن جهل وكانت تريد باستئجاد مسلمي الآفاق بيان الحق فهاهم أولاء قد أبدوا الفتوى فعليها ان تعترف بخطئها وتتوب الى ربها . ويا ليت أصحاب الجمود ودعاة التأخير يعلمون ان الاستاذ الامام وحزبه هم الذين يخدمون الاسلام والمسلمين في هذه البلاد دون سواهم وأن عقلاء المسلمين في جميع الاقطار معهم ومؤيدون لدعوتهم ومرتبطون معهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم . فلا يغتر حزب التأخير بمال فلان الغني وجاه فلان الامير ، فان الحق يعلو ولا يعلى وان حزب الله هم الغالبون .

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(س ١) الزي والدين . ر . ع : بالقاهرة

ان بعض الكتابيين من أهل انكلترا وأمريكا أسلموا ولم يغيروا زيهم في اللباس (كالبرنيطة والبنطلون) فهل يصح اسلامهم أم لا ؟ فان قلتم لايصح فهل من دليل نقلي على ذلك اذ ما نعلمه من التاريخ ان الشعوب التي أسلم منها من أسلم في العصور الاولى ما كان يشترط في اسلامهم تغيير الزي وما كانو يلبسون لباسا مخصوصا بأهل الاسلام . وان قلتم يصح اسلامهم ويقرون على لبس البرنيطة والبنطلون فكيف

جاز لبعض الناس لهذا العهد القول بحرمة لبس البرنيطة على المسلم مع ان حرمتها على ما اعتقد يقتضي ان يكون الاسلام بالزي لا بالعمل أو بكليهما معاً واذا كان ذلك كذلك فاسلام من أسلم من أهل أمريكا وانكلترا غير صحيح ما لم يغيروا أزياءهم وهذا من الاشكال في الدرجة القصوى كما لا يخفى على بصير اذ ربما كان ذلك مدعاة لعدم انتشار الاسلام بين الاقوام الذين تقضي عوائدهم بعدم التخلي عن لبس البرنيطة وما شابهها

وأمر آخر وهو انا نرى عشرات الملايين من المسلمين يلبسون لباس الافرنج (البنطلون) فاذا صح قولهم بعدم جواز هذا اللبس وان الاسلام بالازياء أو بالازياء والاعمال فما حكم هؤلاء ؟ هل يعتبرهم القائلون بهذا مرتدين مع ان المسلمين لم يكونوا يذكرون ذلك في دعوتهم الى الاسلام بل كانوا يكتفون بالشهادتين فيه وورد في الحديث «من قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله» وهؤلاء المسلمون الذين يلبسون البنطلون يقولون لا اله الا الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة . فما رأيكم في هذا كله؟ نرجو الجواب، ولكم الثواب.

(ج) لا يوجد دليل في الكتاب ولا في السنة ولا في أقوال الائمة على اشتراط زي مخصوص للمسلم بل هناك أدلة على عدم الاشتراط كما رأيتم في المقالات التي نشرناها في الموضوع والذين قالوا ما قالوا في منافاة لبس قلانس النصارى (البراطل أو البرانيط) للاسلام لا يعرفون من الاسلام الا التقاليد العامة التي يعرفها الحوذي . فلتعلم ان الذين أسلموا في الصدر الاول لم يشترط عليهم تغيير أزيائهم ونزيدكم على هذا ان الصحابة كانوا يلبسون الثياب التي يغنموها من المشركين والمجوس وأهل الكتاب بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس من لبوسهم أيضا كما ذكرنا من قبل . ولو أراد الله ان يتعبدنا بزي مخصوص لاختار زيا والزمنا به فان لم يكن الزي الاسلامي مخترعا جديدا من الشارع فموافقته لزي أهل الكتاب أولى من موافقته لأزياء المشركين لان الاسلام يفضل الكتابي الرومي أو الروسي على المشرك الهاشمي القرشي. هذا وان المسلمين لم يلتزموا زيا واحدا في عصر من الاعصار فأي ازيائهم كان زي الدين ، وأيها كان زي الكافرين او المرتدين.

وما ذكرتم من مفاسد جعل الزي داخلا في مفهوم الاسلام صحيح واهمها امتناع

من يصعب عليهم تغيير ازيائهم من قبوله . وأقول ان كل امة من الامم التي تعقل تهزأ بدين يجعل الزي وكنا من أركانه أو عملا من أعماله فلو قيل لاهل أوربا أو أمريكا ان الاسلام يشترط ان يلبس الداخل فيه (فرجية) واسمة الاكمام وجبة طويلة الاذيال وحذاء أصفر يظهر منه معظم الرجل : لقالوا ان هذا دين لا يليق الا بالكسالى والبطالين من أهل البلاد الحارة وما قاربها ولا ينبغي لاهل العمل والنشاط ولا يرضى به ذو عقل ولا ذوق

اما حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهو غير صحيح ولو صح لما أفاد الشاغبين في مسألة الزي فان معناه أن من تكلف ان يكون شبيها بقوم فانه يلتحق بطبقتهم فان تشبه بالكرام في أخلاقهم وأعمالهم عد منهم وان كان متكلفا والعكس بالعكس . ومثل هذا التشبه لا يحصل الا بتكلف السجايا الخاصة بالقوم فان من يلبس لباس الشجعان أو الاسخياء لا يعد منهم ، فالحديث إذن في معنى قول الشاعر الذي اقتبسه :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

زيارة المسلم لغير المسلمين

(س٢) ع ح في الجيل الاسود : معلوم عند جنابكم اننا تحت تصرف حكومة نصرانية وان النصارى يزورون تايوم عيدنا للتهنئة بالعيد ويطلبون منا مثل هذه الزيارة في أعيادهم فهل نحن معذورون اذا زرناهم أم لا ؟ :

(ج) ثبت في الحديث الصحيح عند أحمد والبخاري وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاد غلاما يهوديا كان يخدمه قبل مرضه . وقد استكبر الغلام وأبوه الفقير هذه الغاية ودعا النبي الغلام الى الاسلام فقال له أبوه : أطع أبا القاسم : فأسلم والحديث يدل على مشروعية الابتداء بالزيارة . قال الماوردي : عيادة الذمي جائزة والقربة موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار او قرابة : أي ان العيادة في المرض ومثلها الزيارة جائزة ولكنها لا تكون عبادة يتقرب بها الى الله الا اذا اقترن بها شيء مما هو مطلوب في الشرع كحرمة الجوار والقرابة . وحسبك ان تكون الزيارة في العيد وغيره مباحة على ان القواعد الاسلامية ترشدنا الى ان حسن النية في الاعمال المباحة تلحقها بالعبادات

هذا وأنت تعرف الفرق بين الذمي الداخل في حكمنا وبين من نحن داخلون في

محكومهم فاذا صح لنا ان نجامل من نحكمهم عملا بمكارم الاخلاق التي هي أساس ديننا أفلا يصح لنا ان نجامل من يحكمونا من غيرنا ونحن أحوج الى مجاملتهم لاجل مصالحنا كما اننا نرى أنفسنا أحق منهم بمكارم الاخلاق ؟

وكأني بمتعصب يقول : قال ابن بطال « انما تشرع عيادة المشرك اذا رجي ان يجيب الى الاسلام » وأقول أولا ان كلامه في العيادة المشروعة أي المطلوبة شرعا ونحن نتكلم في العادات المباحة وثانيا ان الحديث السابق لا يدل على الاشتراط وقد أورد الحافظ ابن حجر كلامه في شرح البخاري ثم قال « والذي يظهر ان ذلك يختلف باختلاف المقاصد فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى » وظاهر ان مصالح أهل الوطن الواحد مرتبطة بمحاسنة أهله بعضهم بعضاً وان الذي يسمى معاملة الناس يعقبه الناس فتفوته جميع المصالح لاسيما اذا كان ضعيفا وهم أقوياء . واذا أسند سوء المعاملة الى الدين يكون ذلك أكبر مطعن في الدين . فلك أيها السائل ولغيرك من المسلمين ان تزوروا النصارى في أعيادهم وتعاملوهم بمكارم الاخلاق أحسن مما يعاملونكم ولا تعدوا هذا من باب الضرورة فانه مطلوب لذاته مع حسن النية واتقاء مشاركتهم في المحرمات كشرب الخمر مثلا والله أعلم وأحكم

﴿ صوم يوم عرفة ﴾

(س ٣) ومنه : هل وردت أحاديث صحيحة في صوم يوم عرفة ولماذا يصومه المؤمنون ؟

(ج) ورد في حديث أبي قتادة عند البخاري وغيره ما يدل على استحباب صوم يوم عرفة ووردت أحاديث أخرى في النهي عن صومه أصحها حديث عقبة بن عامر عند أحمد وأبي داود والترمذي وصححه وغيرهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب » وورد النهي عنه للحاج بخصوصه وعللوه بأنه يضعفه عن الاذكار المشروعة في ذلك اليوم للواقف بعرفات وحمل أكثر العلماء حديث أبي قتادة على هذا التخصيص وقالوا انه يستحب صومه لغير الحاج وقال بعضهم يستحب افطاره . فاما علة الافطار فلكونه ملحقا بأيام العيد وأما علة الصوم عند القائل به فلعلها مشاركة الحجاج بالعناية بالعبادة الممكنة في ذلك اليوم فيصوم غير الحاج ويكثر من التكبير فيكون ذلك مذكراً له بعبادة الحج ومشوقا اليها حتى تتيسر له ان شاء الله تعالى

﴿ صندوق التوفير في ادارة البريد ﴾

(وبيان حكمة تحريم الربا)

(س ٤) مصطفى افندي رشدي المورلي بنيابة الزقازيق : ماهو رأي سيادتكم في صندوق التوفير بعد تعديله الاخير وهل يجوز الادخار فيه وأخذ ربا ه شرعا ؟ — ولا يخفى على حضرتكم فوائده سيما أنه يربي ملكة الاقتصاد في الانسان وهو ما يؤيده الشرع في ذاته . افيدونا أجركم الله :

(ج) ان التعديل الذي تعنونه قد كان برأي لجنة من علماء الازهر جمعها امير البلاد لاجل تطبيق ايداع النقود في الصندوق على قواعد الفقه المعروفة وقد كتبوا في ذلك ماظهر لهم وارسلته (المحبة) الى الحكومة فعرضته على المفتي وبعد تصديقه عليه امرت بالعمل به . هذا ماشهر ونحن لم نقف على ما كتبوه فبدي رأينا فيه ولكننا مع ذلك لا نرى بأسا من العمل به لاننا انما ننتقد من الحيل على علماء الظاهر او علماء الرسوم (كما يقول الغزالي) ما ينافي مقاصد الشرع الثابتة بالكتاب والسنة كالحيلة في منع الزكاة والحيلة في الربا الحقيقي الذي علل القرآن تحريمه بقوله تعالى « لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون » والذي فصل بينه وبين التجارة بقوله عز وجل « وأحل الله البيع وحرم الربو » فالتعاقد في عمل يفيد الآخذ والمعطي بيع او تجارة . والذي يفهم سبب تحريمه من قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربو اضعافا مضاعفة » وذلك انه كان في المدينة وغيرها من اليهود والمشركين من يقرض المحتاج بالربا الفاحش كما نعهد من اليهود والحواجات في هذه البلاد وفي ذلك من خراب البيوت ما فيه

فالحكمة في تحريم الربا ازالة نحو هذا الظلم والمحافظة على فضيلة التراحم والتعاون او قل : ان لا يستغل الغني حاجة أخيه الفقير اليه (كما قال الاستاذ الامام) وهذا هو المراد بقوله تعالى « فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ولا يخفى ان المعاملة التي ينتفع ويرحم فيها الآخذ والمعطي والتي لولاها لفاتتهما المنفعة معا لا تدخل في هذا التعليل « لا تظلمون ولا تظلمون » لانها ضده على ان المعاملة التي يقصد بها البيع والاتجار لا القرض للحاجة هي من قسم البيع لا من قسم استغلال حاجة المحتاج . ولا يخفى ان ادارة البريد هي مصلحة غنية من مصالح الحكومة وانها تستغل المال الذي يودع في صندوق التوفير فينتفع

المودع والعمال المستخدمون في المصلحة والحكومة فلا يظلم احدهم الآخر فالارجح ان ما قالوه ليس من الحيل الشرعية وانما هو من قبيل الشركة الصحيحة، من قوم المال، ومن آخرين الاستغلال، فلا مانع إذن في رأينا من العمل بتعديلهم على ان العبرة في نظر الفقه بالعقد ولذلك يحتال بعض علماء الرسوم في الربا الحقيقي فيأكلونه بلا عقد ويقولون ان ذلك من قبيل البيوع الفاسدة وهي صغيرة او مكروهة وهذا شيء لا يحل ولا نقول به. والحاصل ان المسألة قد احلوها من طريق الفقه الظاهر والباحث في الفقه الحقيقي وهو حكمة الشرع وسره لا يرى ما ينافي حلها بناء على ما تقدم والتضييق في التعامل يفقر الامة ويضعفها ويجعلها مسودة للامم والله أعلم واحكم

القسم العلمي

نظام الحب والبغض

تابع حب القوة

(رابطة المدنية)

(تمهيد) « ما اجتمع اثنان فأكثر اجتماعا تراد به المصلحة الا احتاجوا في انتظام شملهم وتحصيل مصلحتهم الى ناموس إما فطري مشوب بشيء من التعليم واما تعليمي مشوب بمقتضيات الفطرة . »

لنحفظ هذه الكلمة فانا نحسبها أصل الاصول في الاخلاق والشرائع . ولكن لا يحيط بها سريعاً إلا ذهن الذين سبروا تلك الاصول . وسيجدونها عيناً صغيرة تتفجر منها مياه كثيرة . أو عيناً صغيرة تنطبع فيها محسوسات كبيرة . أو مرآة صغيرة تقابلها أشكال متعددة فترى فيها صورها . وأما غيرهم فيناسبهم شرح هذه الكلمة .

فافرضوا ان المجتمعين أربعة: امرآن وامرأتان وافرضوا ان مصلحتهم الاولى من هذا الاجتماع ان يحفروا لهم غاراً ليسكنوا فيه ويأمنوا العوادي من حر وبرد ووحش ويجمعوا أقواتهم فيه

هذا القدر افرضوا فقط فإنكم ستروننا نشرح لكم في هذا الاجتماع اجمالا كثيرا مما يدعو علماء الاخلاق والشرائع ان يبحثوا فيه . واليكم هذا النموذج من بيان ذلك :

(الاول) مما يلزم لاولئكم قبل مباشرة حفر الغار محبة كل منهم ذاته اذ لو كانوا